

## مأساة المسلمين في ألبانيا

مقال مترجم من صحيفة باكستان الشابة ، العدد الثالث  
من نوفمبر ١٩٦٦ بقلم : انيس الدين أحمد - كراتشي

تعتبر ألبانيا نموذجاً جديداً لبلد تعاني فيه الأغلبية المسلمة من الاضطهاد الديني والاهمال السياسي على يد حكومة من الاقلية غير المسلمة تنتكر لحقوقهم المشروعة وحررياتهم المدنية مثلها في ذلك مثل كشمير وفلسطين وتركستان وموزمبيق ، ولربما كان المسلمون الألبانيون اشقى الناس في العالم ، فهم يشكلون ٦٠٪ من مجموع سكان ألبانيا ولكنهم محرمون حتى من حقوقهم الأساسية كبشر ، فهم يعتبرون مواطنين من الدرجة الثالثة ويلقون أشنع ألوان المعاملة الوحشية ، فألبانيا وتنزانيا وسيراليون والسنغال وفيتنام الجنوبية وجنوب افريقيا هي النماذج الوحيدة من البلاد التي تسيطر فيها الاقليات بقوتهم كما تتعرض فيها الأغلبية للاضطهاد الشديد . ويمكن معرفة كارثة المسلمين الألبانيين من البنود الآتية :

دائماً بالعقيدة الأورثوذكسية الألبانية ،  
وهكذا تستبعد احتمال كون الإمبراطور  
مسلماً .

ثانياً على الرغم من أن قبيلة  
الأميرة الحاكمة تشكل أقلية السكان  
فهي الفئة الحاكمة في ألبانيا اليوم ،

أولاً - ظلت المسيحية تمثل الدين  
الرسمي للدولة الألبانية وفقاً لما جاء  
في دستور عام ١٩٥٥ وعلى الأخص  
كما تنص عليه المادة ١٢٦ فتتضمن هذه  
المادة ذاتها بما يلي :  
لا بد ان يكون الإمبراطور يؤمن

ولفتها الامهرية هي اللغة الرسمية  
للامبراطورية ودينها المسيحي هو  
دين الدولة .

ثالثا - ان قبائل الجالا وجوراج  
وداناكل ومراراي وغيرها من القبائل  
التي تشكل حوالي ٧٠٪ من مجموع  
السكان منعزلة تماما عن الوظائف  
الحكومية الهامة ، ومحرومة من التعليم  
وغيره من حقوق البشر الاساسية . .  
ومن الامثلة الحية لذلك انه لم يستطع  
اي مسلم قط ان يعين في منصب وزير  
أو حاكم أو سفير أو أي منصب هام  
حتى ان من النادر ان تجد مجرد كتبه  
من المسلمين .

رابعا - ان الادارة الاقليمية في  
انيويا منظمة على النحو التالي :  
تنقسم البلاد الى اثني عشر اقليما  
يرأسها امرأه أو دوقه لا يوجد بينهم  
اي مسلم ، وتنقسم الاقاليم الى ٧٤  
منطقة يرأسها حكام ليس منهم أي  
حاكم مسلم كذلك ونتيجة لهذه  
السياسة الشريرة العنصرية حرم  
المسلمون تماما من الوظائف الحكومية  
سواء منها الوظائف العليا أو الدنيا ،  
وليس هناك أي وزير مسلم في الوزارة  
المؤلفة من ١٦ وزيرا ، كما ان نسبة  
المسلمين في الوظائف الدنيا تافهة .

خامسا - كذلك تعرضت المزارع  
الاسلامية لتفلفل المستوطنين الامهريين  
بالتدريج ، وذلك بايعاز من الحكومة  
التي تشجعهم على الهجرة بقصد  
التحكم بالاراضي الخصبة في منطقة  
والو ، ومرار واروسي وجما ، وقد  
قوبلت محاولات المسلمين للمحافظة

على اراضيهم بالاعتداءات الوحشية  
على الرجال العزل والنساء والاطفال  
التي قامت بها القوات المسلحة  
وسيكشف التاريخ يوما من الايام  
للعالم المآسي الدفينة من المذابح  
العابثة ، كذلك استولى الملك الامهريون  
على اراضي المسلمين الزراعية ومزارع  
القهوة في مراروجما وغيرها ، واصبح  
الملك الاصليون رقيقا على اراضيهم  
وتواجه مطالبة المسلمين يحقهم في  
اراضيهم بالعقوبة الشديدة والقسوة  
المتناهية ، وهكذا استحالت رفايتهم  
اني فقر مدقع .

سادسا - بالرغم من ان المسلمين  
الفقراء قد تعرضوا لغرض ضرائب  
متعددة بما في ذلك ضريبة التعليم  
فلم يحدث ان افتتحت مدرسة في  
منطقة اسلامية ما لم تتوفر أسباب  
التعليم للمسيحيين اولاً ، ولذلك فمن  
بين حوالي ١٤٠.٠٠٠ طالب ليس  
هناك الا ٢٠٠٠ من المسلمين لانه ليس  
هناك أي مدرسة في المناطق الاسلامية  
تناسب المسلمين .

سابعا اذا كان هناك عامل واحد  
لا تناقش سيطرته على الجهاز  
السياسي فذلك العامل هو الكنيسة  
فرغم ان اتباعها يشكلون اقلية من  
السكان ( ٦٠٪ ) ويفوقهم عدد  
المسلمين ( ٦٠٪ ) وعدد القبائل  
الوثنية ( ١٦٪ ) فانها وثيقة  
الصلة بالثوى التي تحكم البلاد الى  
درجة تزيد من تعصبها ضد كافة  
العقائد .

وفيما يتعلق بالمسلمين فمما

المسلمون القانون المدني الجديد المفروض عليهم من قبل السلطة المسيحية الكنائسية اعتداء صارخا على الاسلام .

تاسعا - وأسوأ من ذلك كله ان الحكومة الاثيوبية بتأييدها الصلح الوثيقة بين الكنيسة والدولة اقترت الحرب الصليبية ضد الاسلام فالعبارة الدستورية التي تصف الامبراطور بحامي الصليب المقدس انقلبت في الواقع العملي الى « مهاجمة الاسلام » والتعميد الاجباري مازال اجراء عاما حتى الآن ، فكثير من كبار الشخصيات الاسلامية اضطرت اما الى ترك دينها تحت الضغط الشديد واما الى الالتجاء الى الاقطار الاجنبية في اشد الظروف قسوة وقد قدر المستر ارنولد في كتابه الدعوة الى الاسلام ان اكثر من ٥٥٠٠٠ مسلم قد تم تعميدهم قسرا وطرده كثير آخرون من بيوتهم او تعرضوا للابادة الشديدة .

عاشرا - أن أهم حقيقة لا بد من تذكرها عن الحكومة الاثيوبية هي انها ملكية مطلقة وليست ديمقراطية بحال من الاحوال ، فالامبراطور هو السلطة العليا بالرغم من وجود دستور زائف ملفق وهو يقوم بتعيين مساعديه في الحكومة وهم في العادة من قبيلة امهره ويقوم بنفسه بمراقبة كافة شؤون الدولة تقريبا وهو في الحقيقة الدولة نفسها ولا يلعب البرلمان الا دورا شكليا في البلاد ، فهو مجرد أداة صماء للتصديق على القوانين التي يصدرها الامبراطور ، كما انه مؤسسة

يوسف له ان هيلاسلاسي قد اتبع سياسة اسلافه المؤلفة ( هؤلاء الذين اشتهروا باضطهادهم للاسلام واتباعه ) منذ ان تربع على العرش في عام ١٩٢٣ ، فقد بذل جهودا عظيمة لتحويل المسلمين الى دينه الارثوذكسي المسيحي ولهذا الغرض اغلق جميع المراكز الاسلامية الثقافية في جرار وجيما وداو وايغات وغيرها ، وحظر دراسة اللغة العربية وهي السبيل الوحيد لنشر التعليم الاسلامي في تلك البلاد ، واقام ستارا حديديا حول المناطق الاسلامية بقصد عزلها عن المؤسسات الاسلامية في الخارج ، فلا يسمح لأي عالم من العلماء بزيارة البلاد الاسلامية وقد اجبرت بعثة الازهر في عام ١٩٥١ على مغادرة اديس ابابا خلال ساعات وجيزة من وصولها ، كما يجبر المسلمون على دفع ضريبة للكنيسة تسمى « الدخل الخلفي » كما اضاع الامبراطور ميزانية البلاد على بناء الكنائس في مدخل كل مدينة او قرية اسلامية بقصد الايحاء الزائف للاجانب بسيطرة كنيسته الارثوذكسية على هذه المناطق .

ثامنا - كانت هناك محاكم خاصة بالمسلمين تسمى المحاكم الشرعية يرأسها قضاة للاهتمام بعقود الزواج الاسلامية وأمور الارث وغيره من الاحوال الشخصية ، واليوم فقد ادى القانون الجديد المسمى بالقانون المدني الذي اصدره الامبراطور في عام ١٩٦٠ وتم اقراره في عام ١٩٦١ الى الغاء المحاكم الشرعية بالفعل ، اذ يعتبر

تافهة واجبها تثبيت حكم رجل واحد .

وباختصار يمكننا ان نقول بأن الملكية ما زالت قائمة في اثيوبيا لان الكنيسة تساندها وسر قوتها هو انتشار الامية والجهل ، فطالما ان قوة الكنيسة مسيطرة فيبدو أن هناك أمل ضئيل في حدوث تغيير مناسب ، ونتيجة لذلك فليس أمام المسلمين سوى الرضوخ للظلم الشديد او الجهاد للمحافظة على شخصيتهم الاسلامية .

★ ★ ★

لقد تحمل المسلمون في اثيوبيا كثيرا من الآلام قرونا عديدة ولكن لا بد ان تؤكد انه كان بالامكان تخفيف هذه المحن عن المسلمين لو ان الزعماء المسلمين اهتموا بصراخهم وحرمانهم ، ومما يثير الدهشة ان ترى بعض الزعماء المسلمين ينددون بشبهة بالاستعمار والامبريالية اذا تعرض لهما غير المسلمين سواء كانوا في روديسيا او جنوب افريقيا او فيتنام ، ولكنهم يعمون ابصارهم عن هذه الشرور التي تواجه اخوانهم . يا له من شعور غريب بالاستعلاء ؟؟ فلو انهم كانوا مخلصين حقافي تصريحاتهم لاهتموا بادىء ذي بدء باخوانهم في الدين في اثيوبيا الذين اصبحوا ضحية الكبت الشديد الذي لا يرحم من قبل الملكية المطلقة التي يساندها الاستعمار الاجنبي .

**علاقات اثيوبيا مع البلاد المجاورة**

**لها :**

ان الامبراطور هيلا سلاسي ومن ومن ورائه الاستعمار الغربي قد جعل من نفسه احد ابطال التضامن الافريقي بينما هو في الحقيقة اكبر طاغوت واعظم عميل لأمريكا واسرائيل في افريقيا ، فموقفه المعادي يزيد من حدة التوتر بينه وبين الصومال المجاور فيفضل الاستعمار البريطاني استطاع ان يسيطر على بعض المناطق التابعة للصومال كما ضم اقليم ارتيريا الذي تسكنه أغلبية من المسلمين وذلك الى اثيوبيا نتيجة تأمر الدول الكبرى ، ومما يثير السخرية ان الامم المتحدة التي تزعم انها حاملة لواء الحرية والانسانية هي المسؤولة عما حدث في ارتيريا من احكام قبضة الطاغوت هيلا سلاسي على شعب ارتيريا البالغ عدده مليونين ونصف ضد رغباتهم وآمالهم تماما كما كانت مسؤولة عما حدث في فلسطين .

وقد استخدم الحكام الاثيوبيون الاساليب النازية من الارهاب للقضاء على جهاد هؤلاء الناس من اجل الاستقلال ، كما لجأوا الى سياسة التخويف والقتل بالجملة ورغم الخسائر الفادحة ، فان شعب ارتيريا يجاهد للتخلص من نير الطغيان الافريقي وهو يتطلع بطبيعة الحال الى اخوانه في العالم الاسلامي لتأييده في نضاله العادل .

ان الاستعمار بكافة اشكاله والوانه اسودا كان ام ابيض يعتبر شرا لا بد من التخلص منه على وجه السرعة ، كما ان السيطرة العنصرية

والاستغلال يعتبران انتهاكا لحقوق  
الإنسان الأساسية ، مما يتعارض مع  
ميثاق الأمم المتحدة و إعلان حقوق  
الإنسان كذلك فان خرق هذه  
المبادئ جميعا من قبل إمبراطور  
أنغوييا بشع جدا ويشكل خطرا على  
السلام العالمي .

يعتبر راديو اديس أبابا من اقوى  
اجهزة الاعلام في العالم فهو يذيع  
كل يوم قراءات من الانجيل باللغة  
الانجليزية والفرنسية والعربية  
والسواحلية والياروبا وغيرها من  
اللغات الافريقية ... صحيح ان  
المسلمين في كشمير وغيرها من اقطار  
العالم يعانون كثيرا ولكن الوضع في  
الحبشة يكاد يعصر القلب ، فهناك  
١٢ مليون مسلم يتعرضون لسياسة

ابادة حسية وثقافية على يد حكومة  
مسيحية يساندها الاستعمار بأمواله  
وأسلحته .

ان اشع جريمة في هذا العصر  
ما زالت ترتكب ضد اخواننا في  
الاسلام هناك والمأساة هي ان ضمير  
العالم الاسلامي لم يتأثر ، فموقف  
بعض الدول العربية والافريقية مؤلم  
جدا فهم على صداقة وثيقة بفرعون  
أنغوييا الاسود الذي فاق فيروود  
وايان سميث في اضطهاده لاغلبية  
مجردة من السلاح ، ذنبا انها تدين  
بدين يخالف دين الاقلية الحاكمة ،  
ولكن من يتزلف اليوم للمستبدين  
ويعرض عن صيحات الظلم سيكون  
غدا ضحية القوى الشريرة التي يسمى  
الى انكار وجودها .